كفاية الطالب

في مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السّلام

المؤلّف: الحافظ أبو عبدالله محمّد بن يوسف
القَرشيّ الگنجيّ الشافعيّ
(المقتول سنة ٦٥٨ هجريّة)

تعريف بالكاتب

الحافظ الگنجيّ الشافعيّ، من أكابر علماء الشافعيّة في أواسط القرن السابع الهجريّ، ذكره أصحاب المعاجم بتعابير تُنْبئ عن علوّ مرتبته عندهم.. فقد عرّفه الذهبيّ بالمحدّث المفيد، وابن الصبّاغ بالإمام الحافظ، وقالوا فيه أنّه ثقة عدل، ديّنٌ، حافظٌ للقرآن والسنّة.

كتب مؤلَّفَين مهمَّين: الأول ـ كفاية الطالب، ذكر فيه الأحاديث الواردة في شأن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السّلام في أبوابٍ وفصول. والثاني ـ البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السّلام. لكنّ المؤسف أنّ نصيب هذا الرجل لم يكن أقلَّ من نصيب الحافظ النَّسائيّ الذي قُتل، فقد راحت شرذمة تتدّد بالحافظ الگنجيّ وتُوقع فيه وتذكره بالقدح والشتم والجهل، مع شهرته بالأمانة والمروءة فيما كان يكتبه ويؤلّفه وينقّبه من الأحاديث، وكان محتاطاً في الرواية.. لكنّه مع هذه الخصائص ضُيِّق عليه الخناق وحُورب، فخرج من الموصل متوجّهاً إلى دمشق لطلب الحديث؛ لأنّ فيها أشهر المحدّثين وأعلامهم، وبعد وصوله إلى دمشق وإقامته فيها قُتل بجامع دمشق(1).

وما قُتل تلك القتلة الشنيعة في جامع دمشق، حتّى انهالت عليه الأقلام الحاقدة؛ لتصفَه بالفضول والمَيل إلى مذهب الرافضة أو إلى مذهب الشيعة، وكان فيمن طعن: ابن تغري بردى، حيث كتب: كان الشيخ الگنجيّ من أهل العلم، لكنّه فيه شرّ، وكان رافضيّاً خبيثاً. وأبو شامة المقدسيّ، حيث كتب: كان الشيخ الگنجيّ من أهل العلم بالفقه والحديث، لكنّه كان فيه كثرة كلام وميلٌ إلى مذهب الرافضة، جمع لهم كتباً توافق أغراضهم. وابن كثير، حيث كتب: قَتلتِ العامّةُ وسط الجامع شيخاً رافضيّاً يُقال له محمّد بن يوسف الگنجيّ، وكان خبيث الطويّة. وقال اليونيني: كان في الگنجيّ شرٌّ وميل إلى مذهب الشيعة.

كفاية الطالب

يقع هذا الكتاب في مئة باب، وفيه ـ فضلاً عن مناقب الإمام عليّ عليه السّلام ـ ذِكْر المعقّبين من أولاده عليهم السّلام، وذِكر مَن قُتل مع الحسين عليه السّلام، وفصلٌ خاصّ بذكْر الأئمّة المهديّين بصورة موجزة. وقد أصبح الكتاب مرجعاً ومصدراً لكثيرٍ من المؤلّفين، وكثيراً ما نقل عنه ابن طاووس (ت 664 هجرية) في كتابه « اليقين في إمرة أمير المؤمنين عليه السّلام »، معبّراً عن مؤلّفه بـ: محدّث الشام، صدر الحفّاظ، مشيداً به مواضع عديدة. ونقل عنه أيضاً: ابن الصبّاغ المالكيّ في كتابه « الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمّة ». حتّى أصبح الكتاب خلال القرون الأخيرة المتقدّم من المراجع القيّمة والمصادر المهمّة في مناقب أمير المؤمنين عليه السّلام، ولم يستغنِ عنه الباحثون والمحقّقون؛ لأنّه يحتوي على عددٍ كبيرٍ من الأحاديث الصحيحة المشهورة الموثوقة البعيدةِ عن أيّ ضعفٍ أو خللٍ أو جرح، والكتاب في حدّ ذاته يُعرب عن تقدّم مؤلّفه في علم الحديث.

ورغم الإهمال المتعمَّد لهذا الكتاب القيّم، بل ورغم محاربته واتّهامه.. فقد طُبع طبعاتٍ عديدة، منها ما طُبع في النجف الأشرف بالعراق، وفي إيران بتحقيق وتصحيح وتعليق الشيخ محمّد هادي الأمينيّ رحمه الله.

سبب التأليف

جاء في مقدّمة المؤلف الحافظ الگنجيّ الشافعيّ لكتابه « كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السّلام » ـ بعد الصلاة على النبيّ وآله صلوات الله عليهم ـ قوله:

يقول العبد الفقير (محمّد بن يوسف بن محمّد الگنجيّ): أمّا بعد، فإنّي لمّا جلستُ يوم الخميس لستّ ليالٍ بقين من جُمادى الآخرة سنة سبعٍ وأربعين وستّمائة بالمشهد الشريف بالحصباء من مدينة الموصل، ودار الحديث المهاجريّة، حضر المجلسَ صدورُ البلد من النقباء والمدرّسين والفقهاء وأرباب الحديث، فذكرتُ ـ

بعد الدرس ـ أحاديث، وختمتُ المجلس بفصل في مناقب أهل البيت عليهم السّلام، فطعن بعض الحاضرين ـ لعدم معرفته بعلم النقل ـ في حديث زيد بن أرقم في غدير خُمّ(2)، وفي حديث عمّار بن ياسر في قوله صلّى الله عليه وآله [لعليٍّ]: طوبى لمَن أحبّك وصدّق فيك(3). فدعَتْني الحميّة لمحبتهم، على إملاء كتابٍ يشتمل على بعض ما رويناه عن مشايخنا في البلدان، من أحاديث صحيحةٍ من كتب الأئمّة والحُفّاظ في مناقب أمير المؤمنين عليٍّ عليه السّلام، الذي لم ينلْ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله فضيلةً في آبائه وطهارةً في مولده إلاّ وهو قسيمُه فيها...

إلى أن قال: وقد وسمتُه بـ « كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب »، ورتّبتُه أبواباً..

مع الكتاب

نمضي مع الشيخ الگنجيّ الشافعيّ في كتابه هذا مسايرة، نتابعه في عناوين فصوله، مُنتقين جملةً من الأحاديث الشريف في خصوص مناقب الإمام عليّ عليه السّلام، ثمّ في مناقب أبنائه الأئمّة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

الباب الأوّل ـ في صحّة خطبة النبيّ صلّى الله عليه وآله بماء يُدعى (غدير خُمّ).

الباب الثاني ـ في حديث عمّار بن ياسر وطرقه.

الباب الثالث ـ في أنّ محبّة عليّ عليه السّلام آية الإيمان، وبغضه آية النفاق.

• عن عليّ عليه السّلام: والذي فلق الحبّة وبرأ النَّسَمة، إنّه لعهدُ النبيّ الأمّيّ، ألاّ يُحبّني إلاّ مؤمن، ولا يبغضني إلاّ منافق(4).

• وعن أمّ سلمة: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لا يحبّ عليّاً منافق، ولا يبغضه مؤمن. حديث عالٍ رواه الترمذيّ في صحيحه(5).

الباب الرابع ـ أنّ محبّة عليّ عليه السّلام أو بغضه دلالةٌ على محبّة النبيّ صلّى الله عليه وآله أو بغضه.

• عن أبي برزة: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ الله تعالى عَهِد إليّ عهداً في عليّ... فقا: إنّ عليّاً راية الهدى، وإمام الأولياء، ونورُ مَن أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتُها المتّقين، مَن أحبّه فقد أحبّني، ومَن أبغضه فقد أبغضني، فبشِّرْه بذلك. فجاء عليٌّ فبشّرته، فقال: يا رسول الله، أنا عبدالله وفي قبضته، فإن يعذّبْني فبذنوبي، وإن يُتمَّ الذي بشّرني به فالله أولى بي.

قال: فقلت: اللهمّ اجلُ قلبَه، واجعل ربيعَه الإيمان. فقال الله عزّوجلّ: قد فعلتُ به ذلك. ثمّ إنّه رُفع إليّ أنّه سيخصّه من البلاء بشيءٍ لم يخصَّ به أحداً مِن أصحابي، فقلت: يا ربّ، أخي وصاحبي. فقال: إنّ هذا لشيءٌ قد سبق، إنّه مبتلى، ومبتلى به.

قال الگنجيّ: هذا حديث حسنٌ عال، أخرجه الحافظ أبو نعيم في الحلية(6).

الباب الخامس ـ إنّ مَن تولّى عليّاً عليه السّلام فقد تولّى الله ورسوله صلّى الله عليه وآله.

• بسندٍ طويلٍ ينتهي إلى عمّار بن ياسر: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أُوصي مَن آمن بي وصدّقني، بولاية عليّ بن أبي طالب؛ فمَن تولاّه فقد تولاّني، ومَن تولاّني فقد تولّى الله عزّوجلّ. قال الگنجيّ: حديث عالٍ حسن مشهور، أُسند عند أهل النقل.

• وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: أتاني مَلَك فقال: يا محمّد، وآسْألْ مَن أرسَلْنا مِن قبلك على ما بُعثِوا. قال: قلتُ: على ما بُعِثوا ؟ قال: على ولايتك وولاية عليّ بن أبي طالب(7).

الباب السادس ـ في كرامة الله تعالى لعليّ عليه السّلام وفضل محبّته.

الباب السابع ـ في شدّة محبّة الله لعليّ بن أبي طالب عليه السّلام.

• عن عبدالله بن عبّاس قال: كنت أنا وأبي العبّاسُ بن عبدالمطّلب جالسَين عند رسول الله صلّى الله عليه

وآله، إذ دخل عليّ بن أبي طالب فسلّم، فردّ عليه رسول الله صلّى الله عليه وآله وبشّ به وقام إليه واعتنقه وقبّل بين عينيه وأجلسه عن يمينه. فقال العبّاس: أتحبّ هذا ـ يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا عمّ رسول الله، الله أشدُّ حبّاً له منّي، إنّ الله جعل ذريّةَ كلّ نبيٍّ في صلبه، وجعل ذريّتي في صلبه(8).

الباب الثامن ـ في حبّ الحسن والحسين وعليّ وفاطمة عليهم السّلام.

• أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله أخذ بيد الحسن والحسين عليهما السّلام فقال: مَن أحبّني وأحبَّ هذينِ وأباهما وأمهما، كان معي في درجتي يوم القيامة(9).

قال الگنجيّ: أُخبرت عن الشافعيّ بسند يطول ذِكره أنّه قال: هذا سند، لو قُرئ على مصروعٍ لأفاق(10).

الباب التاسع ـ أنّ مَن تولّى عليّاً عليه السّلام كان من أحباب الله تعالى؛ لقوله عزّوجلّ: « إنْ كنتمُ تُحبّون اللهَ فاتّبِعوني يُحْبِبْكمُ الله »(11).

• عن حذيفة بن اليمان: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: مَن سرّه أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويتمسّك بالقضيب ـ الياقوتة التي خلقها الله تعالى بيده ثمّ قال لها: كوني، فكانت ـ فلْيتولَّ عليَّ بن أبي طالب مِن بعدي(12).

الباب العاشر ـ في كفر مَن سبّ عليّاً عليه السّلام. تحت هذا العنوان الگنجيّ روى عدّة روايات، منها:

• مرّ عبدالله بن عبّاس على ضفة زمزم، فإذا قوم من أهل الشام يشتمون عليّاً عليه السّلام! فقال لسعيد بن جبير (وكان يقود ابنَ عباس إذ عميَ آخر عمره): رُدَّني إليه. فوقف عليهم فقال: أيُّكمُ السابُّ لله عزّوجلّ ؟ فقالوا: سبحان الله! ما فينا أحد سبّ الله. قال: فأيّكمُ السابُّ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله ؟ قالوا: سبحان الله! ما فينا أحد سبَّ رسول الله. قال: فأيّكم السابّ عليَّ بن أبي طالب ؟ قالوا: أمّا هذا فقد كان. قال: فأُشهد على رسول الله صلّى الله عليه وآله سمِعتْه أُذناي ووعاه قلبي، يقول لعليّ بن أبي طالب: مَن سبّك فقد سبّني، ومَن سبّني فقد سبّ الله، ومَن سبّ الله أكبّه الله على مِنخرَيه في النار.

ثمّ تولّى عنهم وقال لابنه: ماذا رأيتَهم صنعوا ؟ قال: فقلت له: يا أبه:

نظروا إليك بأعينٍ محمرّةٍ نظر التيوس إلى شفار الجازرِ

فقال: زدني فداك أبوك. فقلت:

خُزْر العيون نواكسٌ أبصارُهم نظر الذليلِ إلى العزيزِ القاهرِ

فقال: زدني فداك أبوك. قلت: ليس عندي مزيد. فقال: لكن عندي:

أحياؤهم عارٌ على أمواتهم والميّتون مسبّةٌ للغابرِ

• وعن عامر بن سعد بن أبي وقّاص، قال: أمر معاويةُ سعداً فقال: ما يمنعك أن تسبّ أبا تراب ؟! فقال: أنا ما ذكرتُ ثلاثاً قالهنّ له رسول الله صلّى الله عليه وآله فلن أسبّه، لأنْ تكونَ لي واحدة منهنّ أحبُّ إليّ مِن حمر النَّعَم.. سمعت رسول الله يقول له:

أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبوّة بعدي. وسمعته يقول يوم خيبر: لأُعطينّ الرايةَ غداً رجلاً يحبّ اللهَ ورسوله. قال: فتطاولنا لها، فقال: ادعوا لي عليّاً. فأُتيَ به أرمد، فبصق في عينيه، ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه. ولمّا نزلت هذه الآية « نَدْعُ أبناءَنا وأبناءَكم »(13)، دعا رسول الله عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهمّ هؤلاء أهلُ بيتي(14).

الباب الحادي عشر ـ في مبايعة النبيّ صلّى الله عليه وآله على محبّة أهل بيته عليهم السّلام.

• عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال: جاء أعرابيّ إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال: يا محمّد، اعرضْ علَيّ الإسلام. فقال له: تشهّدْ أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله. قال: تسألني

عليه أجراً ؟ قال صلّى الله عليه وآله: لا، إلاّ المودّةَ في القُربى. قال الأعرابي: قرابتي أو قرابتَك ؟ قال: قرابتي. قال: هاتِ أُبايعْك، فعلى مَن لا يُحبّك ولا يحبّ قرابتَك لعنة الله. فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: آمين(15).

• وعن ابن عبّاس قال: لما نزلت: « قُلْ لا أسألُكم عليه أجْراً إلاّ المودّةَ في القُربى »(16)، قالوا: يا رسول الله، ومَن قرابتُك هؤلاءِ الذين وجبَتْ علينا مودّتُهم ؟ قال: عليٌّ وفاطمة وابناهما(17).

الباب الثاني عشر ـ في أمر الله تعالى رسولَه صلّى الله عليه وآله بحبّ عليٍّ عليه السّلام.

الباب الثالث عشر ـ في أنّ عليّاً امتحن اللهُ قلبَه للتقوى.

... الباب السادس عشر ـ إنّ أُذُن عليّ عليه السّلام سامعة واعية، حافظة غير ناسية.

• عن عبدالله بن الحسن: حين نزلت هذه الآية: « وتَعِيَها أُذُنٌ واعية »(18)، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: سألت اللهَ عزّوجلّ أن يجعلها أُذُنَك يا عليّ. قال عليّ عليه السّلام: فما نَسِيتُ شيئاً بعد، وما كان لي أن أنسى(19).

... الباب التاسع عشر ـ في غضب النبيّ على مَن خالف حُكْم عليّ عليه السّلام.

• عن عمران بن حصين:... فأقبل عليهم رسول الله صلّى الله عليه وآله والغضب يُعرَف في وجهه، ثمّ قال: ما تُريدون مِن عليّ، ما تُريدون من عليّ، ما تريدون من عليّ ؟! إنّ عليّاً منّي وأنا منه، وهو وليُّ كلّ مؤمنٍ من بعدي، فلا تُخالفوه في حكمه(20).

الباب العشرون ـ في توعّد النبيّ صلّى الله عليه وآله لمبغض عليّ عليه السّلام بالنار.

... الباب الثالث والعشرون ـ في تشبيه النبيّ صلّى الله عليه وآله عليّاً عليه السّلام بالأنبياء في خصالهم.

• عن ابن عبّاس: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: مَن أراد منكم أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوحٍ في حكمته، وإلى إبراهيم في حِلمه.. فَلْينظرْ إلى عليّ بن أبي طالب(21).

الباب الرابع والعشرون ـ في أنّ عليّاً لم يُشرك بالله طَرْفة عين.

• عن عبدالرحمان بن أبي ليلى: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: سُبّاق الأمم ثلاثة، لم يُشركوا بالله طَرفةَ عين: عليُّ بن أبي طالب، وصاحب ياسين، ومؤمن آل فرعون.. فهُمُ الصدِّيقون: حبيب النجّار مؤمن آل ياسين، وحزقيل مؤمن آل فرعون، وعليّ بن أبي طالب ـ وهو أفضلهم(22).

الباب الخامس والعشرون ـ في أنّ عليّاً عليه السّلام أوّل مَن صلّى.

... الباب الثالث والثلاثون ـ في حديث الطائر.

الباب الرابع والثلاثون ـ في أنّ النظر إلى وجه عليٍّ عليه السّلام عبادة.

... الباب الحادي والأربعون، إلى الباب السابع والسبعين ـ في جملة من خصائص الإمام عليّ عليه السّلام اختصّ بها دون غيره، منها:

دخوله الجنّة بمرافقة النبيّ صلّى الله عليه وآله، وبالنداء من بطنان العرش يوم القيامة، وبمتابعته عند الفتنة، وبمؤاخاة الرسول صلّى الله عليه وآله إيّاه، وكونه سيّدَ المسلمين وإمامَ الأولياء، وأنّه بابُ مدينة علم النبيّ صلّى الله عليه وآله، وأن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال له دون الصحابة: عليٌّ منّي وأنا منه. وقال له: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى. وأنّه صلّى الله عليه وآله زوّجه ابنتَه فاطمة الزهراء عليها السّلام بأمر الله تعالى وأنّ الملائكة زفّت فاطمة إلى عليّ عليهما السّلام.

... الباب الخامس والثمانون ـ في أنّ عليّاً وفاطمة وولديها عليهم السّلام يوم القيامة في قبّةٍ تحت العرش.

• عن عبدالله بن قيس: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنا وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين، يومَ القيامة في قبّةٍ تحت العرش.

قال الگنجيّ الشافعيّ: هو حديث حَسنٌ عالٍ(23).

... الباب السابع والثمانون ـ في أنّ عليّاً خُلِق من نور النبيّ صلّى الله عليه وآله.

• عن سلمان الفارسيّ: سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: كنتُ أنا وعليٌّ نوراً بين يدَي الله مطيعاً، يسبّح ذلك النور ويقدّسه، قبلَ أن يُخلَق آدمُ بأربعةَ عشر ألفَ عام، فلمّا خلَقَ اللهُ آدم ركَزَ ذلك النور في صُلبه، فلم يزل في شيءٍ واحدٍ حتّى افترقا في صُلب عبدالمّطلب، فجزءٌ أنا وجزء عليّ(24).

الباب الثامن والثمانون ـ فساد دعوى مَن زعم أنّه يحبّ الرسولَ صلّى الله عليه وآله مع بغض عليّ عليه السّلام.

• عن أمّ سلمة: دخل عليٌّ بن أبي طالب على النبيّ صلّى الله عليه وآله، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: كذب مَن زعم أنّه يُحبّني ويبغض هذا(25).

قلت: هذا حديث حسنٌ عال، رواه التكرينيّ في (مناقب الأشراف).

... الباب الحادي والتسعون ـ في بشارة النبيّ صلّى الله عليه وآله لمحبّ عليّ عليه السّلام بسُكنى جنّة عدن.

• عن زيد بن أرقم: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: مَن أحبّ أن يتمسّك بالقضيب الأحمر الذي غرسه الله عزّوجلّ في جنّة عدن بيمينه، فلْيتمسّكْ بحبّ عليّ بن أبي طالب(26). قال الگنجيّ الشافعيّ: هذا حديثٌ حسَنٌ رُزِقناه عالياً ـ بحمد الله.

• وعن عائشة قالت: ما خلَقَ اللهُ خَلْقاً كان أحبَّ إلى رسول الله مِن عليّ بن أبي طالب(27).

الباب الثاني والتسعون ـ في أمر الله نبيَّه صلّى الله عليه وآله بمناجاة عليٍّ عليه السّلام خاصّة.

• عن جابر الأنصاريّ: دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله عليّاً يومَ الطائف فانتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمّه! فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ما انتجيتُه، ولكنّ الله انتجاه(28).

الباب الثالث والتسعون ـ في قول النبيّ صلّى الله عليه وآله لعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام: أنا حربٌ لمَن حاربتُم، وسلْمٌ لمن سالمتُم(29).

الباب الرابع والتسعون ـ في قول النبيّ صلّى الله عليه وآله: أعلم أمّتي بالسنّة والقضاء بعدي عليّ بن أبي طالب(30).

... الباب السادس والتسعون ـ في نهي النبيّ صلّى الله عليه وآله عن سبّ عليّ عليه السّلام.

• عن كعب بن عجرة: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لا تسبّوا عليّاً؛ فإنه ممسوس في ذات الله عزّوجلّ(31).

الباب السابع والتسعون ـ في إكرام النبيّ صلّى الله عليه وآله وتبجيله للحسن والحسين عليهما السّلام.

• عن معاوية بن قرّة، عن أبيه: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، وأبوهما خير منهما(32).

قال الگنجيّ الشافعيّ: وانضمام هذه الأسانيد بعضها إلى بعض، دليلٌ على صحّة الحديث.

فصلٌ في مرض الحسن والحسين عليهما السّلام، ونَذْر والديهما الصومَ عند بُرئِهما، وقصّة نزول « هل أتى ».

... الباب التاسع والتسعون ـ في ذكْر فضائل سيّدة نساء العالمين (فاطمة) عليها السّلام.

• عن أبي هريرة: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: حَسْبُكم من نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد(33).

• المسور بن مخرمة، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو على المنبر يقول: فإنّما ابنتي بضعةٌ منّي، يُريبني ما رابها، ويُؤذيني ما آذاها.

قال الگنجيّ: هذا حديث صحيح أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده(34).

الباب المائة ـ في تطهيرهم عليهم السّلام من الأنجاس؛ لقوله عزّوجلّ: « إنّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عنكمُ الرِّجْسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّرَكم تطهيرا »(35).

• عن عمر بن أبي سَلَمة ربيب النبيّ صلّى الله عليه وآله، قال: نزلت هذه الآية على النبيّ صلّى الله عليه وآله في بيت أمّ سلمة، فدعا النبيّ صلّى الله عليه وآله فاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السّلام وجلّلهم بكساءٍ وعليّ خلف ظهره، ثمّ قال: اللهمّ هؤلاءِ أهل بيتي، فأذهِبْ عنهمُ الرجسَ وطهِّرهم تطهيرا.

قالت أمّ سلمة: وأنا معهم يا نبيَّ الله ؟ فقال: أنتِ على مكانِك، وأنت على خير(36).

وتحت عنوان: فصل في الحديث المرويّ في ردّ الشمس بدعاء النبيّ صلّى الله عليه وآله، حتّى صلّى عليّ بن أبي طالب عليه السّلام العصر.. يصول المؤلّف (الشيخ الگنجيّ الشافعيّ) ويجول في عرض دلائله العقليّة والنقليّة، ويناقش بحججٍ كثيرة كلاميّةٍ وروائيّة؛ لإثبات صحّة هذه الرواية وأنّها ليست من الغلوّ، وقد روَوا أهل السنّة مثل ذلك ليُوشَع بن نون وصيِّ موسى عليه السّلام ـ كما في مسند أحمد بن حنبل ـ، بل رووا ذلك لغيره.

• قال الگنجيّ الشافعيّ: ولهذا الحديث حكاية عجيبة حكاها جماعة من أهل التواريخ. أخبرنا الحافظ أبو عبدالله محمّد بن محمود المعروف بـ « ابن النجّار »، أخبرَنا أبو محمّد عبدالعزيز بن الأخضر قال: سمعت القاضي محمّد بن عمر بن يوسف الأُرْمَويّ يقول: جلس أبو منصور المظفّر بن أردشير القباويّ الواعظ بمدرسة التاجيّة بباب أبرز ببغداد بعد صلاة العصر، وذكر حديثَ ردّ الشمس، وشرع في فضائل أهل البيت.. فنشأت سحابةٌ غطّت الشمسَ حتّى ظنّ الناس أنّها قد غابت، فقام أبو منصور على المنبر قائماً وأومى إلى الشمس وارتجل:

لا تَغرُبي يا شمسُ حتّى ينتهي ... مدحي لآل المصطفى ولنجلِهِ
وآثْني عنانَكِ إن أردتُ ثناءهم ... أنسِيتِ إذْ كان الوقوفُ لأجلِهِ
إن كان للمولى وقوفُكِ فلْيكنْ ... هذا الوقوف لخيلِهِ ولرِجْلِهِ

قال: فطلعت الشمس، فلا يدري ما رُميَ عليه من الأموال في ذلك اليوم(37)!

وفي ردّ الشمس؛ يقول الصاحبُ بن عَبّاد:

مَن كمولايَ عليٍّ ... والوغى تُحمى لظاها ؟
مَن له في كلّ يومٍ ... وَقَعاتٌ لا تُضاهى ؟
كم وكم حربٌ ضَروسٌ ... سدّ بالمرهف فاها!
أعلى حُبِّ عليٍّ ... لامَني القومُ سَفاها ؟
أوّلُ الناس صلاةً ... جعلَ التقوى حَلاها
رُدّت الشمسُ عليه ... بعدما غاب سَناها(38)

بعد هذا، يعرّج الگنجيّ الشافعيّ على شيءٍ من حياة الإمام عليٍّ عليه السّلام: وصاياه ومواعظه وخطبه، تواضعه وعبادته، وصفته، ومولده ونسبه، وزوجاته وأولاده، وشهادته وعمره، وغُسله ودفنه.. ولا ينسى أن تكون له وقفةٌ في ذكر شيءٍ من أحوال الإمامين: الحسن والحسين عليهما السّلام، حتّى يصل إلى حياة الأئمّة التسعة من ذريّة الإمام الحسين عليه السّلام، فيقول ـ بعد ذِكْر شيءٍ من التفصيل حول واقعة كربلاء وشهادة الإمام الحسين عليه السّلام وذِكْر مَن قُتل معه ـ :

فرع في ذكر الأئمّة عليهم السّلام

وهم مِن نسل سيّدنا ومولانا (زين العابدين ومنار القانتين) أبي محمّد عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السّلام.

كان عابداً وفيّاً، وجواداً حفيّاً، وأمّه شاه زنان بنت يَزْدُجرد بن شهريار بن كسرى، ومولده بالمدينة سنة 38 من الهجرة.

• عن سفيان بن عُيينة، عن الزهريّ، قال: كنّا عند جابر فدخل عليه عليّ بن الحسين عليه السّلام، فقال: كنتُ عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فدخل عليه الحسين بن عليّ عليه السّلام فضمّه إلى صدره وقبلّه وأقعده إلى جنبه، ثمّ قال: يُولَد لابني هذا ابنٌ يقال له « عليّ »، إذا كان يومُ القيامة نادى منادٍ من بطنان العرش: لِيَقُم سيّدُ العابدين. فيقوم هو(39).

قلت: هذا حديث ذكره محدّث الشام في مناقبه ـ كما أخرجناه ـ وسنده معروف عند أهل النقل.

• وعن ابن شهاب الزهريّ قال: شهدتُ عليَّ بن الحسين عليه السّلام يوم حَمَله عبدالملك بن مروان من المدينة إلى الشام، فأثقله حديداً، ووكّل به حُفّاظاً في عدّة وجمع، فاستأذنتُهم في التسليم عليه والتوديع له، فأذِنُوا لي، فدخلت عليه وهو في قبّة، والأقياد في رِجلَيه والغلّ في يديه(40)، فبكيتُ وقلت له: وددتُ أنّي مكانَك وأنت سالم، فقال: يا زهريّ، أتظن أنّ هذا ممّا ترى علَيّ وفي عنقي يكربني؟ أما لو شئتُ ما كان، فإنّه ـ وإن بلغ بك وبأمثالكِ ـ لَيُذكّرني عذابَ الله. ثمّ أخرج يديه من الغلّ ورِجلَيه من القيد، ثمّ قال: يا زهريّ، لا جزت معهم على ذا منزلتَينِ من المدينة.

قال: فما لبثنا إلاّ أربع ليال حتّى قدم الموكَّلون به يطلبونه بالمدينة فما وجدوه، فكنت فيمَن سألهتم عنه، فقال لي بعضهم: إنّا لنراه متبوعاً أنه لنازلٌ ونحن حوله لا ننام نرصده، إذ أصبحنا فما وجدنا بين محمله إلاّ حديدة. قال الزهريّ: فقدمت بعد ذلك على عبدالملك بن مروان فسألني عن عليّ بن الحسين فأخبرته، فقال لي: إنّه قد جاءني يومَ فَقَده الأعوان فدخل علَيّ فقال: ما أنا وأنت ؟! فقلت: أقِمْ عندي، فقال: لا أحب. ثم خرج، فواللهِ لقد امتلأ ثوبي منه خِيفة. قال الزهريّ: فقلت: يا أمير المؤمنين، ليس عليّ بن الحسين حيث تظنّ؛ إنّه مشغول بنفسه، فقال: حبّذا شغلُ مِثْله! فنِعم ما شُغِل به.

قال: وكان الزهريّ إذا ذكر عليَّ بن الحسين يبكي ويقول: زين العابدين!

قلت: هكذا أخرجه صاحب حلية الأولياء(41)، وتابعه محدّث الشام سواء.

• وعن عبدالرحمان بن حفص القرشيّ قال: كان عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام إذا توضأ اصفرّ، فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء ؟! فيقول: أتدرون بين يدَي مَن أُريد أن أقوم!(42)

• وسفيان بن عُيَينة، قال: حجّ عليّ بن الحسين، فلمّا أحرم واستوت به راحلته اصفرّ لونه وانتفض، ووقع عليه الرِّعدة، ولم يستطع أن يُلبّي، فقيل له: ما لك ؟! فقال: أخشى أن أقول: لبّيك، فيُقال: لا لبّيك!

فقيل له: لابدّ مِن هذا. قال: فلمّا لبّى غُشي عليه وسقط من راحلته، فلم يزل يعتريه ذلك حتّى قضى حَجَّه(43).

قلت: رواه ابن عساكر في تاريخه.

• وعن عمرو بن خالد، عن أبي حمزة الثمالي قال: أتيتُ بابَ عليّ بن الحسين فكرهتُ أن أصوّت، فقعدت حتّى خرج.. فسلّمت عليه ودعوت له، فردّ علَيَّ السلام ودعا لي، ثمّ انتهى إلى حائط له (أي بستان) فقال: يا أبا حمزة، تَرى هذا الحائط ؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله، قال: فإنّي اتّكأتُ عليه يوماً وأنا حزين، فإذا

رجل حسَن الوجه والثياب ينظر في اتّجاه وجهي، ثمّ قال: يا عليّ بن الحسين، ما لي أراك كئيباً حزينا ؟ أعلى الدنيا، فهو رزق حاضر يأكل منه البَرّ والفاجر! فقلت: ما عليها أحزن كما تقول، فقال: على الآخرة ؟ فهو وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر، فقلت: ما على هذا أحزن؛ لأنّه كما تقول. قال: فما حزنك يا عليّ بن الحسين ؟ قلت: مِن فتنة ابن الزبير، فقال: يا عليّ بن الحسين، هل رأيتَ أحداً سأل اللهَ فلم يُعطِه ؟ قلت: لا، قال: فخَفِ اللهَ يكفيك أمره. قال: ثمّ غاب عنّي، فقيل لي: يا علي، هذا الخِضرُ ناجاك.

قلت: رواه أبو نعيم في حلية الأولياء(44)، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه عنه.

• وعن عبيدالله بن محمّد العامريّ: حدّثني أبي عن جدّي ـ وكان رفيقَ طاووس اليمانيّ ـ قال: سمعتُ طاووساً يقول: إنّي لَفي الحِجْر، إذ دخل الحِجرَ عليُّ بن الحسين عليه السّلام، فقلت: رجل صالح من أهل بيت النبوة، لأستمعنّ إلى دعائه الليلة. قال: ثمّ قام يصلّي من السَّحَر، ثمّ سجد سجدة، فجعل يقول في سجوده: عبدُك يا ربّ.. نزل بفِنائك، مسكينُك يا ربّ.. نزل بفِنائك، فقيرك يا ربّ.. نزل بفِنائك. قال طاووس: فحفظتهُنّ، فما دعوتُ بهنّ في كرب إلاّ فَرّج الله عنّي(45).

• وذكر قصّة حجّ هشام بن عبدالملك، وإجلال الحجيج لزين العابدين عليه السّلام دونه.. وجاء فيها قول الفرزدق:

هذا الذي تعرف البطحاءُ وطْأتَه ... والبيتُ يعرفه والحِلُّ والحرمُ
هذا ابنُ خيرِ عبادِ الله كلِّهمُ ... هذا التقيُّ النقيّ الطاهر العلَمُ
إذا رأتْه قريشٌ قال قائلُها: ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ
يَنمى إلى ذُروة العزّ إلتي قصرت ... عن نَيلها عَرَبُ الإسلام والعَجَمُ
مشتقّةٌ من رسول الله نبعتُه ... طابت عناصرُها والخيم والشيمُ
ينجاب نورُ الهدى عن نور غرّته ... كالشمس ينجاب عن إشراقها القَتَمُ
حمّال أثقال اقوامٍ إذا فُدِحوا ... حُلْو الشمائل تحلو عنده النِّعَمُ
هذا ابن فاطمةٍ إن كنتَ جاهلَه ... بجَدِّه أنبياءُ الله قد خُتِموا
وليس قولُك: مَن هذا ؟ بضائرِهِ ... العُرْبُ تَعرف مَن أنكرتَ والعَجمُ
الله فضّله قِدْماً وشرّفه ... جرى بذاك له في لوحِهِ القلَمُ
مَن جَدُّه دان فضلُ الانبياء له ... وفضل أمّته دانت له الأممُ
كلتا يديه غياثٌ عمَّ نفعُهما ... يستوكفانِ ولا يَعروهما العدمُ
سهلُ الخليقة لا تُخشى بوادره ... يزينه اثنان: حُسنُ الخُلْق والكرمُ
مِن معشر حبُّهم دِينٌ، وبغضُهمُ ... كفرٌ، وقربُهمُ مَنجى ومعتصَمُ
يُستدفع السوءُ والبلوى بحبِّهمُ ... ويُستزاد به الإحسانُ والنعمُ
مُقَدَّم بعد ذِكر الله ذِكرُهمُ ... في كلّ ذِكرٍ، ومختومٌ به الكَلِمُ
إن عُدَّ أهلُ التقى كانوا أئمّتَهم ... أو قيل: مَن خيرُ أهل الارض ؟ قيل: همُ
لا يستطيع جوادٌ بعد غايتهم ... ولا يُدانيهمُ قومٌ وإن كرموا
هم الغيوث إذا ما أزمةٌ أزِمتْ ... والأسْد أسدُ الشرى والبأسُ مُحتدِمُ
أيّ الخلائق ليست في رقابهمُ ... لأوّليّةِ هذا أو له النِّعَمُ
مَن يعرفِ اللهَ يعرفْ أوّليّةَ ذا ... فالدين مِن بيت هذا ناله الأممُ

قال: فغضب هشام، وأمر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكّة والمدينة، فبلغ ذلك عليَّ بن الحسين عليه السّلام، فبعث إليه باثني عشر ألف درهم، وقال: اعذرْ أبا فراس، لو كان أكثر منها لوصلناك بها. فردَّها وقال: يا

ابن رسول الله، ما قلتُ الذي قلتُ إلاّ غضباً لله ولرسوله. وفي رواية: إنّ الفرزدق جعل يهجو هشاماً.
قلت: ذكره غير واحد من أهل السِّير والتواريخ، وذكره الحافظ أبو نعيم في « حلية الأولياء »، هذا لفظ محدّث الشام في ترجمة زين العابدين عليه السّلام من كتابه.
ورواه أبو القاسم الطبرانيّ ـ مع جلالة قدره ـ في معجمه الكبير في ترجمة الحسين عليه السّلام.
وسمعت الحافظ فقيه الحرم محمّد بن أحمد بن عليّ القسطلانيّ يقول: سمعت شيخَ الحرمين أبا عبدالله القرطبيّ يقول: لو لم يكن لأبي فراس عند الله عملٌ إلاّ هذا، لدخل الجنة به؛ لأنّها كلمة حقّ عند سلطانٍ جائر.
وتُوفّي عليه السّلام بالمدينة سنة خمس وتسعين، وله يومئذ سبع وخمسون سنة، ودُفن بالبقيع مع الحسن عليه السّلام.. فانظروا إلى بركة العدل بأن جعل الله تبارك وتعالى الأئمّة المهديّين من نسل الحسين عليه السّلام من بنت كسرى دون سائر زوجاته وكان له خمسة عشر ولداً، والإمام بعده وَلَدُه:

الباقر محمّد بن عليّ بن الحسين عليه السّلام

وُلد بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة، وقُبض بها سنة أربع عشرة ومائة وله يومئذٍ سبع وخمسون سنة، وقبره بالبقيع مع أبيه وجدّته، وكان له من الولد سبعة أولاد، والإمام بعده وَلَده(46):

أبو عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السّلام

مولده بالمدينة سنة ثلاث وثمانين.
• عن الفضل بن الربيع قال: حجّ أبو جعفر المنصور سنة سبعٍ وأربعين ومئة، فقدم المدينة فقال لي: ابعثْ إلى جعفر بن محمّد مَن يأتيني به، قتلني الله إن لم اقتله. فأمسكتُ عنه رجاءَ أن ينساه، فأغلظ لي في التالية فجئته به، فقلت له. جعفر بن محمّد بالباب يا أمير المؤمنين، قال إئذن له، فأذنت له، فدخل فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال: لا سلّم الله عليك يا عدوَّ الله، تُلحد في سلطاني وتبتغيني الغوائل في مُلكي، قتلني الله إن لم أقتلك. قال جعفر: يا أمير المؤمنين، إنّ سليمان عليه السّلام أُعطيَ فشكر، وإنّ أيوب ابتُلي فصبر، وإنّ يوسُف ظُلم فغفر، وأنت السنخ من ذلك. فنكّس طويلاً ثمّ رفع رأسه فقال: إليّ وعندي يا أبا عبدالله البريَّ الساحة، السليمَ الناحية، القليل الغائلة.. جزاك الله مِن ذِي رَحِمٍ أفضل ما يُجزي ذوي الأرحام عن أرحامهم. ثمّ تناول بيده فأجلسه معه على مفرشه، ثمّ قال: يا غلام علَيّ بالمنجفة ـ والمنجفة مدهن كبير فيه غالية ـ فأُتي به فغلفه بيده حتّى غدت لحيته قاطرة، ثم قال: في حفظ الله وكلائته، يا ربيع، ألحِق أبا عبدالله جائزته وكسوته. فانصرف، فلحقتُه فقلت: إنّي رأيتُ، ما لم تر، ورأيتُ بعد ذلك ما قد رأيت وقد رأيتك تحرّك شفتيك، فما الذي قلت ؟ قال: نعم، إنّك رجل منّا أهل البيت، ولك محبّة و ود، قلت: اللهم احرسني بمينك التي لا تنام، واكنُفْني بركنك الذي لا يُضام، واغفر لي بقدرتك علَيّ، لا أهلَك وأنت رجائي. ربِّ كم مِن نعمةٍ أنعمتَ بها علَيّ قلّ لها شُكري، وكم من بليّة ابتليتَني بها قلّ عندها صبري، فيا مَن قلّ عند نعمته شكري فلم يحرمني، ويا مَن قلّ عند بليّته صبري فلم يخذلني، ويا مَن رآني على الخطايا فلم يفضحني، ياذا المعروف الذي لا ينقضي أبداً، ويا ذا النِّعم التي لا تُحصى أبداً، أسألك أن تصلّيَ على محمّدٍ وعلى آل محمّد، وبك أدرأُ في نحره، وأعوذ بك من شرّه.
اللهمّ فأعنّي على دِيني بدنياي، وأعنّي على آخرتي بتقواي، واحفظني فيما غِبتُ عنه، ولا تكِلْني إلى نفسي فيما حضرتُه، يا مَن لا تضرّه الذنوب، ولا تُنقصه المغفرة، اغفرْ لي ما لا يضرّك، وأعطِني ما لا ينقصك، إنّك أنت الوهّاب. أسألك فَرَجاً قريباً، وصبراً جميلاً، ورزقاً واسعاً، والعافيةَ من جميع البلاء، وشكرَ العافية)(47).
• ومضى لسبيل الله في شوّال من سنة ثمانٍ وأربعين ومائة، وسنّه يومئذ خمسٌ وستّون سنة. وقبره بالبقيع

مع آبائه صلوات الله عليهم. كان له عشر من الأولاد، والإمام بعده وَلَدُه:

أبو الحسن موسى الكاظم عليه السّلام

مولده بالأبواء سنة ثمانٍ وعشرين ومائة.

• عن عبدالرحمان بن صالح الأزديّ، قال: حجّ هارون الرشيد فأتى قبرَ النبيّ صلّى الله عليه وآله زائراً له، وحوله قريش وأفياء القبائل ومعه الإمام موسى بن جعفر عليه السّلام، فلمّا انتهى إلى القبر قال: السلام عليك يا رسول الله، يا ابنَ عمّ. افتخاراً على مَن حوله، فدنا موسى فقال: السلام عليك يا أبه. فتغير وجه هارون وقال: هذا الفخر يا أبا الحسن حقّاً!

قلت: رواه الخطيب في ترجمته من التاريخ(48) وقال: تُوفّي لخمس بقين من رجب، سنة ثلاثٍ وثمانين ومائة ببغداد في حبس السنديّ بن شاهك، وله يومئذ خمس وخمسون سنة، ودُفن في مقابر قريش بباب التين. وكان له سبعة وثلاثون ولداً ذكراً وأنثى رضي الله عنهم أجمعين، والإمام بعده:

أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السّلام

مولده بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة، وقُبض بطوس من أرض خراسان في صفر سنة ثلاث ومائتين وله خمس وخمسون سنة، ولم يُذكَر له ولد سوى الإمام بعده:

الجواد محمّد المرتضى عليه السّلام

كان مولده في شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومائة، وقُبض ببغداد في ذي القعدة سنة عشرين ومائتين وله يومئذ خمس وعشرون سنة، ودُفن مع جده موسى عليه السّلام، وخلّف مِن الولْد:

الهادي عليّاً عليه السّلام

وهو الإمام بعده، مولده بصريا من المدينة للنصف من ذي الحجّة سنة اثنتي عشرة ومائتين، وتُوفّي بسُرّ مَن رأى في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين وله يومئذ إحدى وأربعون سنة، ودُفن في داره بسرّ من رأى، وخلّف من الولْد:

أبا محمّد الحسنَ (العسكريّ) ابنه عليه السّلام

وهو الإمام بعده، مولده بالمدينة في شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وقُبض يوم الجمعة لثمانٍ خلون من شهر ربيع الأوّل سنة ستّين ومائتين وله يومئذ ثمانٍ وعشرون سنة، ودفن في داره بسرّ من رأى في البيت الذي دُفن فيه أبوه، وخلّف ابنَه وهو:

الإمام المنتظر صلوات الله عليه

ونختم الكتاب ونذكره مفرداً..).

وهنا يُحيلنا الشيخ الگنجيّ الشافعيّ إلى كتابه الآخر والذي طُبع ـ مُلْحقاً ـ مع كتابه هذا، وهو: « البيان في أخبار صاحب الزمان » عجّل الله فرَجَه الشريف، وقد عرض فيه خمساً وعشرين باباً في شؤون الإمام المهديّ عليه السّلام، بدأها من خروجه عليه السّلام في آخر الزمان؛ لقول رسول الله صلّى الله عليه وآله: لو لم يبقَ من الدنيا إلاّ يوم، لطول الله ذلك اليوم.. حتّى يبعث الله رجلاً منّي (أو من أهل بيتي)، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم ابني (أي الحسن عليه السّلام)، يملأ الأرضَ قسطاً وعدلاً، كما مُلئت جوراً وظلماً(49).

وفي تشخيص الإمام المنتظر عليه السّلام.. روى سعيد بن المسيّب عن أمّ سلمة قالت: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: المهديّ من عترتي مِن ولْد فاطمة(50). قلت: هذا حديث حسن صحيح.

• وعن أبي سعيد الخدريّ، أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله ضرب على مَنكِب الحسين عليه السّلام وقال: مِن هذا مهديُّ الأمّة(51).

وضمن عناوينه.. يذكر الگنجيّ الشافعي: في ذكْر المهديّ من سادات أهل الجنّة، وأمر النبيّ صلّى الله عليه وآله بمتابعة المهديّ عجّل الله فرَجَه، ومقدار مُلكه بعد ظهوره عليه السّلام، وأنّه يُصلّي بعيسى عليه السّلام..

• عن رِبعيّ بن حذيفة: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:.. فيلتفت المهديّ ـ وقد نزل عيسى عليه السّلام ـ كأنّما يقطر من شعره الماء، فيقول المهديّ: تقدّم صلِّ بالناس، فيقول عيسى: إنّما أُقيمت الصلاة لك. فيصلّي عيسى خلف رجلٍ من ولدي... فيبايعه.

• وتحت عنوان: ذكْر الغمامة التي تُظلّ المهديَّ عليه السّلام عند خروجه، أورد الگنجيّ سنداً طويلاً انتهى إلى عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يخرج المهديّ على رأسه غمامة، فيها منادٍ ينادي: هذا المهديّ خليفة الله؛ فاتّبِعوه(52).

• وتحت عنوان: في ذكْر تنعّم الأمّة زمنَ المهديّ عليه السّلام، عن أبي سعيد الخُدْريّ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: تتنعّم أمّتي في زمن المهديّ نعمةً لم يتنعّموا مثلَها قطّ.. تُرسَل السماء عليهم مدراراً، ولا تَدَع الأرض شيئاً مِن نباتها إلاّ أخرجته، والمال كدوس، يقوم الرجل فيقول: يا مهديّ إعطني، فيقول: خذ.

قلت: هذا حديث صحيح المتن، رواه الحافظ الطبرانيّ(53).

• وكتب عنوان: الباب الرابع والعشرين: في إخبار رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّ المهديّ عليه السّلام خليفة الله..

• عن ثوبان: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:... ثمّ يجيء خليفة الله المهديّ، فإذا سمعتُم به فأْتُوه فبايِعوه؛ فإنّه خليفة الله المهديّ(54).

• أمّا الباب الخامس والعشرون، فقد عنونه هكذا: في الدلالة على كون المهديّ عليه السّلام حيّاً باقياً منذ غيبته إلى الآن.

وهذا العنوان ـ أيّها الإخوة ـ يُوحي إلينا بوضوح، أنّ المؤلّف الشيخ الگنجيّ الشافعيّ يؤمن بالإمام المهديّ المنتظر أنّه خُلق ووُلد، وأنّه الآنَ في غيبته يعيش معنا؛ إذْ هو حيٌّ يُرزَق. ولا يكتفي بالعنوان الذي وضعه، حتّى يأخذ في عرض دلائل وجوده الشريف عليه السّلام، حيث يقول:

ولا امتناع في بقائه؛ بدليل بقاء عيسى وإلياس والخضر من أولياء الله تعالى، وبقاء الدجّال وإبليس الملعونَين أعداءِ الله تعالى. وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنّة، وقد اتّفقوا عليه ثمّ أنكروا جواز بقاء المهديّ، وها أنا أُبيّن بقاءَ كلّ واحدٍ منهم، فلا يُسمَع ـ بعد هذا ـ لعاقل إنكارُ جواز بقاء المهديّ عليه السّلام..

وهنا يصول الگنجيّ الشافعيّ ويجول في بيان دلائل بقاء مَن ذكرهم، طاوياً صفحاتٍ في ذلك، إلى أن يقول:

وأمّا بقاء المهديّ عليه السّلام فقد جاء في الكتاب والسنّة:

أمّا الكتاب ـ فقد قال سعيد بن جُبَير في تفسير قوله عزّوجلّ: « لِيُظهِرَه على الدِّينِ كلِّه ولو كَرِه المشركون »(55): هو المهديّ مِن عترة فاطمة عليها السّلام.

وقال مقاتل ومَن شايعه من المفسّرين في تفسير قوله تعالى: « وإنّه لَعلمٌ لِلساعة.. »(56)، قال: هو المهديّ عليه السّلام، يكون في آخر الزمان، وبعد خروجه يكون قيام الساعة وأماراتها.

وأمّا السنّة، فما تقدّم في كتابنا من الأحاديث الصحيحة.

* * *

وإلى هنا، يُودّعُنا الشيخ الگنجيّ الشافعيّ في كتابيه: كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، والبيان في أخبار صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف.. حيث رأينا فيهما الأنصافَ الكثير من المؤلّف، والإقرار الواضح بكثيرٍ من عقائد الشيعة الإماميّة، والإعجابَ العالي بفضائل أهل البيت عليهم

السّلام ومناقبهم وخصائصهم، مستخرجاً إيّاها من عيون كتب أهل السنّة ومصادرهم، ومُسنِداً كلَّ حديث برجاله على وجه الدقّة، ومعلّقاً على الأحاديث بحُسنها وصحّتها وثاقة رجالها ووثاقة أسانيدها.

والحمد لله ربّ العالمين، وأزكى الصلاة والسلام

على المصطفى الصادق الأمين، وعلى آله الهداة الميامين.